دروس في التحول والمعنى

"رحلة مالكولم إكس نحو الكمال"

عشر دروس مستفادة من كتاب مالكولم اكس

ترجمة وتحرير الدروس من قبل فريق من الباحثين
في مركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

يعد مالكولم إكس واحدًا من أبرز الشخصيات الأمريكية في القرن العشرين، حيث جسّد رحلة استثنائية من الظلم الاجتماعي والتهميش إلى الوعي والتحول الحضاري، وعاش طفولة صعبة مليئة بالخسارات والتمييز العرقي، وانزلق في مرحلة شبابه إلى الجريمة، قبل أن تتحول حياته في السجن إلى مسار للمعرفة والاكتشاف الذاتي، ومن خلال قراءاته المكثفة، والتزامه بالإسلام، وانخراطه في النشاط الاجتماعي والسياسي، أصبح رمزًا للمقاومة الحضارية والقيادة الأخلاقية، وعلّم أن الفرد قادر على تحويل الألم الشخصي إلى أثر إيجابي في المجتمع.

رحلة مالكولم تكشف عن انتقاله المستمر من تجربة ذاتية قهرية إلى وعي جماعي مسؤول، وهو أنموذج فريد لمقاربة الإنسان الكلي، الذي يجمع بين المعرفة، التعاطف، القيادة الأخلاقية، والفعل الحضاري المستدام.

يعكس الكتاب تجربة مالكولم إكس، ويقدّم سردًا تحليليًا متتابعًا لمسار حياته التحولي، من الطفولة مرورًا بالسجن، والاكتشاف المعرفي، والإسلام، فالنشاط الاجتماعي والسياسي، وصولًا إلى القيادة الأخلاقية وصناعة الإنسان الكلي، ولا يقتصر الكتاب على السرد الحيوي، بل يقدّم تحليلاً معمقًا لمراحل التحول النفسي والاجتماعي والسياسي، ونحن في دروسنا العشرة -في المقال الحالي- نقارن بين النسق الثقافي الغربي، لاسيما الأمريكي، الذي يركّز على القوة والسيطرة، وبين النسق الإسلامي-الشرقي، الذي يؤكد على الأخلاق، القيمة الإنسانية، والمسؤولية الجماعية.

ننوه الى اننا لا نستهدف في هذا العمل تقديم سيرة تاريخية لمالكولم إكس، بل إلى توظيف تجربته كأنموذج تحليلي لبناء الإنسان الواعي أخلاقيًا واجتماعيًا.

ومن أهداف تحرير هذه الدروس العشرة:

1. تتبع التحول الشخصي والفكري لمالكولم إكس بطريقة زمنية وتحليلية، لتوضيح كيف يصبح الفرد الكلي عنصر تغيير حضاري.
2. تسليط الضوء على القيم والمعرفة والقيادة الأخلاقية كأساس لبناء مجتمع عادل ومتوازن.
3. إظهار الفارق بين النسق الثقافي الغربي التقليدي والنسق الإسلامي- الشرقي، وإبراز إمكانية المقارنة الحضارية بينهما.
4. تقديم أنموذج عملي للوعي والتحول الشخصي والاجتماعي، يمكن استخدامه في التربية، التعليم، أو القيادة المجتمعية والسياسية.
5. ربط التجربة الفردية بالخطاب الفكري العالمي.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

بهذه الدروس، يمكن للقراء أن يطلعوا على رحلة الإنسان من القهر إلى الكمال الحضاري، وأن يروا كيف يمكن للفرد الواعي والمسؤول أن يؤثر في مجتمعه، ويحقق تغييرًا مستدامًا على مستوى القيم والعدالة والقيادة.

الدرس الأول: من إنسان يُدر بالقهر إلى إنسان يهتدي بالمعنى

طفولة مالكوم إكس لم تكن مجرد سلسلة من المصادفات القاسية، بل انعكاسًا لنظام اجتماعي يرى الإنسان الأسود فائضًا عن الحاجة: أب يُقتل دون اعتراف رسمي بالجريمة، أم تُقصى إلى المصح العقلي، مدرسة تحدد سقفًا أدنى لقدرات الطفل.

فالظلم هنا ليس فعلًا عشوائيًا، بل نسق حياة يُعلّم الفرد منذ الصغر موقعه وماذا لا يحق له الحلم به، وفي هذا الإطار، يصبح الإنسان في النسق الأمريكي التقليدي محددًا بالعنصر الاقتصادي والعرقي، بينما في الأفق الإسلامي- كما يكتشف لاحقًا مالكوم- الإنسان كائن أخلاقي ومسؤول قبل أن يكون مستهلكًا أو تابعًا للعنصر الاقتصادي.

في ظل هذا القهر، يصبح الانزلاق إلى الجريمة انتقالًا من هامش إلى هامش آخر:

- الجريمة تمنح حضورًا ولو على هيئة خوف.
- ليست شهوة للشر بقدر ما هي بحث عن معنى داخل عالم لا يعترف إلا بالقوة أو المال.

الانموذج الأمريكي: يُدفع الإنسان إلى الزاوية، ثم يُدان لأنه تصرّف كمن في الزاوية، ومالكوم يوضح لاحقًا أن هذه المرحلة ليست نهاية، بل مدخلًا لفهم الحرية والمعرفة لاحقًا.

والسجن لم يكن مجرد مكان للإصلاح، بل فضاء لتعليق الوجود وإخراج الفرد من المجتمع دون إعادة تشكيله إنسانًا مختلفًا.

لكن مالكوم حول هذا الفراغ إلى ولادة ثانية:

"I had never been so truly free in my life. I was free in every sense that I could be free. My mind was free. I could think. I could reason. I could see."

لم أكن في حياتي أكثر حرية مما كنت عليه آنذاك، كنت حرًّا بكل معنى تستطيع الحرية أن تحمله، كان عقلي حرًّا، كنت أفكّر وأبصر.

هذه الحرية لم تأتِ من السجن نفسه، بل من انفتاح العقل على المعرفة، فالقراءة لم تكن رفاهية، بل وسيلة لاسترجاع الكرامة والوعي بالذات.

ومع الإسلام، اكتشف مالكوم عالمًا جديدًا لتعريف الذات، فالإنسان كائن له مكان في منظومة كونية متساوية في الأصل والمسؤولية، والمعرفة تتجاوز التشييء (التسليع)، وتعيد الذات إلى أفق القيمة بدل الخضوع للعامل الاقتصادي أو العرقي.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

"The ability to read awakened inside me some long dormant craving to be mentally alive. I had never been so truly free in my life."

قدرتي على القراءة أيقظت شوقًا قديمًا لأن أكون حيًّا ذهنيًا، لم أشعر بحرية حقيقية كما شعرت بها حينها.

النسق الأمريكي التقليدي	الأفق الإسلامي عند مالكوم
الإنسان يُعرَّف بوظيفته الاقتصادية وموقعه العرقي	الإنسان يُعاد تعريفه ككائن أخلاقي ومسؤول
الانحراف يُعالج بالعقوبة والعزل	إعادة ربط الفرد بالمعنى والكرامة
الحرية تعني الإفلات، القوة تعني النجاة	الحرية تعني الاستقامة، القوة تعني مقاومة الانحراف الداخلي والخارجي

إن الانتقال من منطق البقاء إلى منطق المسؤولية، ومن الغلبة إلى الغاية يمثل جوهر تجربة مالكوم في التحول الإنساني (من الغلبة إلى الغاية).

المرحلة الأولى: عالم صراع، الحرية تعني الإفلات، والقوة تعني النجاة.

المرحلة الثانية: عالم عدل ومشاركة، الحرية تعني الاستقامة، والقوة تعني المسؤولية.

الاستنتاجات

1. القهر الاجتماعي بلا أفق قيمي يولّد عنفًا وانحرافًا.
2. إعادة إدخال الإنسان في أفق معنى كلي تولّد وعيًا وكرامة.
3. الانموذج الأول يصنع أفرادًا يطالبون بالاعتراف بأي وسيلة، بينما الانموذج الثاني يصنع أفرادًا يبحثون عن الكرامة بمواجهة العالم.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

4. الصراع الحضاري ليس مجرد صراع أفراد، بل صراع على تعريف الإنسان: هل هو مشكلة تُضبط أم أمانة تُهذب؟

السؤال المركزي: هل نبني المجتمعات بعقوبة السلوك أم بتصحيح المعنى؟ هل نصنع الإنسان بالخوف أم بالقيمة؟

الدرس الثاني: قوة الكلمة والمعرفة (من الصمت إلى الخطاب المؤثر)

قبل أن يصبح مالكوم إكس خطيبًا عالميًا، عاش مرحلة من الصمت المفروض والمقصود:

- الفرد المهمَّش يُتوقع منه ألا يُعبر عن ذاته.
- أفكاره ومشاعره تُحاصر ضمن حدود مسموح بها.
- المجتمع يُعلّمه أن صوته غير مسموع، وأن الكلمة لا تساوي شيئًا أمام القوة أو المال.

الصمت هنا ليس غيابًا عن الكلام، بل أداة اجتماعية لإضعاف الإنسان، وفرض الهيمنة عليه، وفي النسق الأمريكي التقليدي، الكلمة والفكر يخضعان للسيطرة، والمعرفة تصبح امتيازًا للنخبة، والظلم يُدار بالقمع.

وداخل الزنزانة، بدأت رحلة مالكوم مع القراءة والدراسة العميقة، فالمعرفة لم تكن مجرد تراكم معلومات، بل وسيلة لتجاوز الصمت المفروض واسترجاع الكرامة، والقراءة وفرت له لغة جديدة وأدوات تحليلية لفهم الواقع الاجتماعي والسياسي، ومن ثم صياغة خطاب يُسمع ويؤثر.

"Without education, you're not going anywhere in this world."

بدون التعليم، لن تذهب إلى أي مكان في هذا العالم.

في المقابل، الأفق الإسلامي والشرقي، كما تعلمه مالكوم لاحقًا، يجعل المعرفة حقًا ومسؤولية فردية وجماعية لإعادة الإنسان إلى أفق القيم والمعنى، وإن الكلمة كأداة للحرية والتأثير، **وبعد اكتشاف القدرة على التعبير، أصبح الكلام قوة حقيقية:**

- وسيلة لإعادة تعريف الذات أمام المجتمع.
- أداة لمواجهة الظلم واستدعاء العدالة.
- آلية لبناء جماعات واعية تستطيع مقاومة التهميش.

"I realized that education is the passport to the future, for tomorrow belongs to those who prepare for it today."

أدركت أن التعليم هو جواز السفر إلى المستقبل، فالغد ملك لأولئك الذين يستعدون له اليوم.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

والكلمة هنا ليست مجرد نقل أفكار، بل إشعال وعي جماعي وإحداث تأثير حضاري مستدام، ومن تجربة شخصية إلى خطاب جماعي، **وان مالكوم حوّل تجربته الفردية إلى رسالة جماعية:**

- المجتمع الذي يُغيّب الإنسان لا يُصحّح إلا بتغيير الوعي الجماعي.
- المعرفة تصبح سلاحًا حضاريًا، لا ترفًا ثقافيًا.
- الصمت كان أداة لإضعاف الفرد، والكلمة والقراءة أصبحت أداة تمكين وإعادة تشكيل المجتمع.

النسق الأمريكي التقليدي	النسق الإسلامي- الشرقي عند مالكوم
الصمت المفروض يضعف الفرد	الكلمة والمعرفة تمكّنه
المعرفة امتياز للنخبة	المعرفة وسيلة للحرية والكرامة
القمع أداة للسيطرة	التعليم والوعي أداة لإصلاح المجتمع

هنا بدأ التحول من المتلقي إلى الفاعل:

- **المرحلة الأولى:** الفرد صامت أو مضطرب، متلقٍ لما يُفرض عليه.
- **المرحلة الثانية:** الفرد واعٍ، يتحدث ويعلّم ويؤثر في الآخرين.
- **المرحلة الثالثة:** الفرد يصبح صانعًا للوعي الجماعي، يشارك في صياغة القيم والمفاهيم، لا يكتفي برد الفعل.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

الاستنتاجات

1. الصمت المفروض يولّد الانكسار والاغتراب.
2. المعرفة تحرر العقل وتعيد للفرد أدوات التحكم في حياته.
3. الخطاب الفاعل قادر على إعادة تعريف المجتمع والمكانة الإنسانية للفرد.
4. القوة الحقيقية ليست في القدرة على القمع، بل في القدرة على التغيير عبر الكلمة والفكر.

السؤال المركزي: هل نربي الإنسان ليصمت أم ليتكلم بوعي؟ وهل المعرفة وسيلة للامتياز أم أداة للحرية؟

الدرس الثالث: من الذات الواعية إلى الفعل الاجتماعي والسياسي

بعد أن حوّل مالكوم إكس الصمت إلى معرفة، أصبح التحدي الأكبر تحويل الوعي إلى فعل مؤثر، فالمعرفة الفردية وحدها لا تكفي لإحداث تغيير، إذا لم تُترجم إلى ممارسة اجتماعية، والفرد الذي يدرك الظلم لا يستطيع البقاء مكتوف اليدين، لأنه أصبح يرى العالم في ميزان العدل والظلم.

"Education is the passport to freedom. Knowledge without action is meaningless."

التعليم هو جواز السفر نحو الحرية، المعرفة بدون فعل لا معنى لها.

في النسق الغربي- الأمريكي، الفرد غالبًا يبقى متلقيًا للظلم بلا أدوات للتغيير، بينما في النسق الإسلامي- الشرقي، المعرفة تصبح وسيلة للمسؤولية الاجتماعية وبناء الجماعة الواعية.

مالكوم لم يكتفِ بالتحول الشخصي، بل بدأ إشراك الآخرين في رحلته:

- التثقيف الذاتي أصبح أداة لنشر الوعي بين المهمشين.
- الخطابة والتعليم الميداني أتاحا بناء جماعات واعية تستطيع مواجهة القهر.
- الهدف لم يكن مجرد الاحتجاج، بل خلق أفق جديد للكرامة والاعتراف.

هنا، النشاط الاجتماعي امتداد للوعي الفردي، وليس مجرد رد فعل عاطفي.

اذن، من المقاومة إلى القيادة، ومع مرور الوقت، تحول نشاط مالكوم من التربية والتوعية إلى المشاركة السياسية الفاعلة:

- مواجهة التمييز العنصري لم تعد شخصية فقط، بل أصبحت قضية مجتمع كامل،
- الخطاب السياسي أصبح أداة لربط الحقوق بالواجبات، والحرية بالمسؤولية،
- السلطة والمعارضة لم تعد غاية، بل وسيلة لتحقيق العدل والمشاركة.

"Power is not given. You have to take it." السلطة لا تُعطى، بل تُنتزع.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

النموذج التقليدي الأمريكي	نموذج مالكوم الإكس
الفرد مهمش، محدود التأثير	الفرد يتحول إلى فاعل اجتماعي وسياسي
السلطة والفعل السياسي محصوران	الفعل السياسي وسيلة لإعادة تعريف الإنسان والأخلاق
التغيير غالبًا رد فعل لحظي	التغيير مخطط، مستدام، أخلاقي

هل الحديث عن التحول من الفرد الواعي إلى القائد، يمكن تلخيص رحلة مالكوم في ثلاثة مستويات:

1. **الفرد الواعي:** تحرر العقل والمعرفة، فهم الذات والآخرين.
2. **الفرد الفاعل:** تحويل المعرفة إلى نشاط اجتماعي، وتثقيف الآخرين.
3. **القائد المسؤول:** صياغة خطاب جماعي وممارسة سياسية أخلاقية، مع التركيز على العدالة والمشاركة.

الاستنتاجات

1. الوعي الفردي بلا فعل يبقى محدود التأثير.
2. النشاط الاجتماعي يسمح للفرد بتجاوز العزلة وإعادة تشكيل المجتمع.
3. الفعل السياسي الأخلاقي يُعيد تعريف القوة والمسؤولية في سياق العدالة.
4. رحلة الفرد من التلقي إلى القيادة تثبت أن الإنسان ليس ضحية بيئته فقط، بل صانع أفقه ومؤثرًا في محيطه.

السؤال الأساسي: هل نكتفي ببناء أفراد واعين، أم نرسم مسارات تمكينهم لتشكيل مجتمع عادل ومسؤول؟

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

الدرس الرابع: من الغضب إلى الاستراتيجية (إدارة الذات والمجتمع)

الغضب هو الشرارة الأولى للتغيير، وفي مرحلة مبكرة، كان الغضب أحد ردود فعل مالكوم إكس على الظلم، فتجربة التهميش والتمييز العنصري أنتجت شعورًا عميقًا بالغضب والاضطراب، والغضب كان طاقة أولية، لكنه لا يقود بالضرورة إلى تغيير بنّاء.

"My anger was my guide to injustice, but alone it could not build a path forward."

كان غضبي دليلي على الظلم، لكنه وحده لم يكن كافيًا لبناء طريق إلى الأمام.

الغضب هنا وظيفة استشعار الظلم، لكنه ليس خطة للتحول الشخصي أو الاجتماعي، وللتعرف الى أفق للتحكم والفعالية، وبعد اكتساب المعرفة والوعي الذاتي، **أدرك مالكوم أن التحكم في الذات وإدارة الغضب ضرورة:**

- أي تغيير فردي أو جماعي بدون استراتيجية يصبح عشوائيًا.
- إدارة الغضب تعني تحويل الطاقات السلبية إلى خطاب مؤثر وفعل مسؤول.
- الاستراتيجية تربط الأهداف الشخصية بالقيم المجتمعية، وتحوّل الألم إلى أثر مستدام.

"I don't call it violence when it's self-defense; I call it intelligence."

لا أسمي الدفاع عن النفس عنفًا، بل أسميه ذكاءً.

أى مالكوم أن إصلاح المجتمع لا يكون بالعنف أو الانفعال اللحظي، وان إدارة العنف وما ينتج عنه فضلا عن ادارة المجتمع الذي ينبغي أن يكون عبر التعليم والوعي، بل عبر:

- **التثقيف والوعي السياسي:** خلق جماعات واعية قادرة على الفعل المستدام.
- **تطوير أدوات الخطاب:** تعليم الناس كيفية التعبير عن أنفسهم وحقوقهم بطريقة مؤثرة.
- **ربط الفرد بالمجتمع:** إدراك أن الحرية الفردية مرتبطة بالمسؤولية الجماعية.

هنا يتحقق انتقال من إدارة الذات إلى إدارة تأثير الفرد في المجتمع.

لكل فاعل اجتماعي أو سياسي يحتاج إلى:

1. **وعي ذاتي عميق:** إدراك نقاط القوة والضعف الداخلية.
2. **إدارة المشاعر:** تحويل الغضب والإحباط إلى أدوات للتغيير.
3. **تخطيط استراتيجي:** ربط الأهداف الشخصية بالقيم المجتمعية.

هذا التحول الداخلي يخلق فاعلية مزدوجة: الفرد يصبح أكثر قدرة على مواجهة الظلم، والمجتمع يصبح أكثر قدرة على التغيير البنّاء.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

الغضب الفردي	الاستراتيجية الواعية
قوة عاطفية لحظية، قد تؤدي إلى ردود فعل عشوائية	قوة منظمة، تحول الألم الشخصي إلى أثر اجتماعي مستدام
غالبًا يركز على الانتقام أو التعبير اللحظي	يركز على التخطيط، الوعي، والقيم

الاستنتاجات

1. الغضب وحده لا يحقق التغيير، بل يحتاج إلى توجيه استراتيجي.
2. الفعل الاجتماعي والسياسي يحتاج إلى وعي ذاتي وإدارة عاطفية قبل أن يكون مؤثرًا.
3. القوة الحقيقية في التغيير الحضاري ليست في الانفعال، بل في توظيف الطاقات الفردية لخدمة الهدف الأخلاقي والمجتمعي.
4. النجاح الاجتماعي والسياسي يبدأ من الداخل: إدارة الذات ثم المجتمع.

السؤال المركزي: هل نترك الغضب يحدد مسارنا، أم نحوله إلى استراتيجية تغيّر الواقع وتبني مجتمعًا أكثر عدلًا ووعيًا؟

الدرس الخامس: الإنسان والقيم (من البقاء إلى العدالة الحضارية)

كيف ينظر الى بوصلة الحرية والمسؤولية، فبعد رحلة مالكوم إكس من القهر إلى المعنى، ومن الصمت إلى الكلمة، ومن الغضب إلى الاستراتيجية، **أصبح واضحًا أن القيم هي البوصلة النهائية للفعل الإنساني:**

- الحرية بلا قيم تتحول إلى فوضى أو انتقام شخصي.
- القوة بلا التزام أخلاقي تتحول إلى استغلال وظلم.
- الإنسان الحقيقي هو الذي يربط الحرية بالمسؤولية، والقوة بالعدالة.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

"Without a moral compass, freedom is meaningless and power is dangerous."

بدون بوصلة أخلاقية، تصبح الحرية بلا معنى والقوة خطرة.

مالكوم لم يعد يرى العدالة مجرد حق فردي، فهي هدف حضاري، بل غاية حضارية شاملة:

- إعادة بناء أطر المجتمع بحيث تُتاح الفرص للجميع، بلا تمييز عرقي أو اجتماعي.
- العدالة لا تُفرض بالقوانين أو القهر فقط، بل بالتربية على الوعي بالقيم والمساواة.
- الفعل الحضاري يتطلب أن يكون لكل فرد موقع وقيمة، وتُدار المؤسسات وفق معيار الكرامة الإنسانية.

"A society is judged not by the wealth it creates, but by the dignity it affords its people."

لا يُقاس المجتمع بما يصنعه من ثروة، بل بالكرامة التي يمنحها لأفراده.

والأثر الحضاري للفرد الواعي هو كيف يربط نفسه بالقيم والعدالة ليصبح عنصرًا فاعلًا في التحول الحضاري:

- يُحدث تأثيرًا على المحيط الاجتماعي والسياسي.
- يصبح قادرًا على مقاومة الانحراف الداخلي والخارجي.
- يسهم في صياغة مجتمع يرى الإنسان ككائن مسؤول وأخلاقي، وليس مجرد أداة إنتاج أو سلعة.

نموذج البقاء	نموذج العدالة الحضارية
الإنسان يُدار بالقوة والخوف، والظلم وسيلة للتحكم	الإنسان يُدار بالقيم والكرامة، والفعل الإنساني يوجَّه لإصلاح المجتمع
الهدف: بقاء النظام على حساب الإنسان	الهدف: بناء الإنسان على حساب العدالة والقيم

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

رحلة مالكوم من القهر إلى المعنى، ومن الصمت إلى الكلمة، ومن الغضب إلى الاستراتيجية، تتكامل في هذا الدرس:

1. المعرفة والوعي- تحرر العقل.
2. الفعل الاجتماعي والسياسي- يحرر المجتمع.
3. القيم والعدالة- تحول الحرية والقوة إلى أثر حضاري مستدام.

الاستنتاجات

1. القيم الأخلاقية والعدالة أساس أي مجتمع متوازن وفاعل.
2. الفعل الحضاري يبدأ من الداخل: الفرد الواعي مسؤول عن نفسه قبل المجتمع.
3. كل تحولات مالكوم السابقة تصب في تعزيز قدرة الإنسان على إحداث أثر حضاري إيجابي.
4. بناء الإنسان بالقيم أهم من بناء النظام بالقوانين وحدها، لأن الإنسان هو محور التغيير.

السؤال المركزي: هل نصنع المجتمعات للبقاء والسيطرة أم للعدل والقيم؟ وهل الحرية الحقيقية تتحقق بلا التزام أخلاقي ومسؤولية جماعية؟

الدرس السادس: التعاطف والوعي الجماعي (الإنسان كفاعل اجتماعي)

بعد أن اكتسب مالكوم إكس القدرة على الوعي الذاتي وفهم ذاته، أدرك أن الفرد وحده لا يمكنه مقاومة الظلم بفعالية دون إدراك معاناة الآخرين، فالتعاطف ليس شعورًا عاطفيًا فقط، بل أداة معرفية لفهم النظام الاجتماعي والسياسي الذي يُهمّش البشر، ومن خلال التعاطف، يبدأ الإنسان بربط مصيره بمصير الآخرين، فلا تصبح الحرية مسألة فردية، بل حق جماعي ومسؤولية مشتركة.

"Empathy is the bridge between self-awareness and collective action."

التعاطف هو الجسر بين الوعي الذاتي والفعل الجماعي.

بدأت مرحلة تحويل المعرفة الفردية إلى فعل اجتماعي، فـ مالكوم لم يكتفِ بالوعي الفردي، بل رأى أن التحولات الحقيقية في المجتمع تحتاج إلى وعي جماعي:

- الفرد الواعي يصبح قادرًا على التأثير في الآخرين ونقل المعرفة والخبرة.
- الجماعة الواعية تتحول إلى قوة قادرة على مواجهة الظلم بشكل منظم واستراتيجي.
- الوعي الجماعي يخلق شبكة دعم اجتماعي تمنح الحرية قيمة أكبر، ويجعل المجتمع كله أقل عرضة للتهميش والقمع.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

"We can't think of being acceptable to others until we have first proven acceptable to ourselves."

لا يمكننا أن نطلب قبول الآخرين لنا، ما لم نثبت أولًا أننا نقبل أنفسنا.

والتعاطف ليس هدفًا بحد ذاته، بل وسيلة لتعزيز العدالة والمساواة، فهو يُتيح للفرد إدراك أن الظلم الذي يعانيه هو نفسه الذي قد يعانيه الآخرون، وهذا الإدراك يحول الطاقة الشخصية إلى مسؤولية اجتماعية، ويمنع الانزلاق إلى الانتقام أو العنف العشوائي.

"A society cannot rise without individuals who feel the pain of others as their own."

لا يمكن لمجتمع أن يرتقي دون أفراد يشعرون بألم الآخرين كما لو كان ألمهم.

النموذج التقليدي	نموذج مالكوم للتعاطف والوعي الجماعي
التركيز على الذات والنجاة الشخصية، مع تجاهل معاناة الآخرين	الفرد مرتبط بالمجتمع، والحرية تتحقق عبر التشارك في المعرفة والتعاطف والعمل المشترك

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

الاستنتاجات

1. التعاطف شرط أساسي للقيادة الأخلاقية والمسؤولة.
2. الوعي الفردي يتحول إلى تأثير أكبر عند ارتباطه بالوعي الجماعي.
3. الفعل الاجتماعي الفاعل يحتاج إلى قاعدة معرفية وأخلاقية، لا مجرد مشاعر أو احتجاجات عاطفية.
4. المجتمع العادل يبدأ بأفراد واعين يتعاطفون مع الآخرين ويحولون وعيهم إلى فعل مؤثر.

السؤال المركزي: هل نربي الإنسان فقط ليعي ذاته، أم نعلمه أن يرى الآخرين كجزء من ذاته، وأن يشارك في بناء مجتمع متوازن ومسؤول؟

الدرس السابع: المقاومة الحضارية (مواجهة الظلم بالوعي لا بالعنف)

يرى أنالمقاومة خيار ذكي، فبعد أن اكتسب مالكوم إكس الوعي الذاتي والقدرة على التعاطف وربط الفرد بالآخرين، أدرك أن مواجهة الظلم ليست مجرد شعور بالغضب أو رد فعل عاطفي، بل خيار ذكي واستراتيجي، فالمقاومة العشوائية أو الانفعالية قد تؤدي إلى نتائج عكسية، مثل العقاب أو الإقصاء، والمقاومة الواعية تُحوّل الألم والظلم إلى فرصة للتغيير البنّاء.

"My struggle was not just against injustice, but for a method to overcome it."

صراعي لم يكن ضد الظلم فقط، بل من أجل طريقة للتغلب عليه.

مالكوم استخدم مجموعة أدوات فاعلة جعلت مقاومته حضارية ومستدامة:

1. **التعليم والتثقيف:** نشر المعرفة بين المهمشين ليصبح كل فرد قادرًا على فهم حقوقه والتصرف بوعي.
2. **الخطاب المؤثر:** تحويل الخبرة الشخصية إلى رسالة جماعية تحرك الوعي وتثير النقاش البنّاء.
3. **بناء التحالفات:** توحيد جهود الأفراد والجماعات الواعية لمواجهة التمييز والتهميش بشكل جماعي.
4. **الصبر والمثابرة:** إدراك أن التغيير الحضاري يحتاج إلى وقت واستمرارية، وليس ردود فعل لحظية.

"Power in defense of freedom is greater than power in behalf of tyranny and oppression."

القوة في الدفاع عن الحرية أعظم من القوة التي تُستخدم لخدمة الطغيان والاضطهاد.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

المقاومة بالقوة	المقاومة بالوعي
قصيرة المدى، تتولد من الغضب والانتقام، وقد تؤدي إلى تصعيد الصراع أو الأذى الشخصي والمجتمعي	تعتمد على التخطيط والمعرفة والقيم، وتولد تغييرًا مستدامًا ومؤثرًا في الفرد والمجتمع

مالكوم يوضح أن المقاومة الحضارية تبدأ من الفرد الواعي بإدراك الظلم وتحليل جذوره، تحويل الطاقة العاطفية (غضب أو إحباط) إلى أدوات للتأثير، ونشر الوعي والتثقيف ليصبح المجتمع كله جزءًا من الحل.

الاستنتاجات

1. الغضب وحده لا يحقق التغيير، لكنه مؤشر على وجود ظلم يحتاج إلى معالجة.
2. المقاومة الحضارية تستند إلى المعرفة والتخطيط والالتزام بالقيم، وليس رد الفعل العاطفي فقط.
3. الفرد الواعي قادر على تحويل الظلم الشخصي إلى تغيير جماعي مستدام.
4. النجاح الحضاري يعتمد على الجمع بين الفعل الفردي الواعي والعمل الجماعي المؤثر.

السؤال المركزي: هل نترك الغضب يقودنا، أم نحوله إلى مقاومة ذكية تبني مجتمعًا أكثر عدلًا ووعيًا؟

الدرس الثامن: القيادة الأخلاقية (من القوة إلى المسؤولية)

مالكوم إكس يبرز أن القيادة ليست مجرد سلطة أو قدرة على التحكم في الآخرين، بل التزام بالقيم والمبادئ الأخلاقية، والقوة التي لا تُوجَّه بالوعي والأخلاق تتحول إلى استغلال وظلم، والقائد الحقيقي هو من يُحوّل قوته إلى تأثير إيجابي يخدم العدالة والمجتمع.

"Leadership is not the exercise of power, but the responsibility to guide with justice."

القيادة ليست ممارسة للسلطة، بل مسؤولية التوجيه بالعدل.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

لكي تصبح القيادة فاعلة وأخلاقية، ينبغي أن يلتزم القائد بعدة عناصر أساسية:

1. **الوعي الذاتي:** فهم نقاط القوة والضعف الداخلية، والتحكم في الانفعالات.
2. **الالتزام بالقيم:** جعل العدالة والمساواة مرجعية لكل قرار.
3. **توجيه الآخرين نحو الخير:** نقل المعرفة والخبرة لبناء وعي جماعي.
4. **المسؤولية عن النتائج:** إدراك أن كل فعل سياسي أو اجتماعي له تبعات على الفرد والمجتمع.

مالكوم يوضح أن القيادة الأخلاقية لا تقتصر على الفرد، بل تؤثر في المجتمع بأسره، فالقائد يربط بين الحرية الفردية والواجب الجماعي، ويسهم في تشكيل مجتمع يقدّر الإنسان ويمنح الكرامة للجميع، ويُحوّل الصراع الفردي ضد الظلم إلى خطة جماعية مستدامة لإصلاح المجتمع.

النموذج التقليدي للقوة	نموذج مالكوم للقيادة الأخلاقية
السلطة مجرد تحكم، والنجاح يقاس بالخضوع والخوف	القوة وسيلة لتحقيق العدالة والمساواة، والنجاح يقاس بالتأثير البنّاء والوعي الجماعي

الاستنتاجات

1. القوة بلا التزام أخلاقي تؤدي إلى الفساد والظلم.
2. القيادة الفعالة تبدأ بالوعي الذاتي وإدارة المشاعر.
3. القائد الأخلاقي يربط بين الفرد والمجتمع، بين الحرية والمسؤولية.
4. القيادة الحقيقية هي القدرة على تحويل المعرفة والقيم إلى فعل حضاري مستدام.

السؤال المركزي: هل نرى القيادة مجرد سلطة، أم مسؤولية أخلاقية لبناء مجتمع متوازن وعادل؟

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

الدرس التاسع: التحولات الحضارية (من الفرد إلى المجتمع)

مالكوم إكس يوضح أن الفرد الواعي وحده لا يغير المجتمع بالكامل، لكنه عنصر محوري في التحول الحضاري، فكل اكتساب للوعي والمعرفة يجب أن يمتد إلى الجماعة، لأن المجتمع لا يمكن إصلاحه إذا بقي أفراده مهمشين أو غير واعين، والفرد يصبح نموذجًا يُحتذى به، ومصدر إلهام لتغيير الآخرين نحو القيم والعدالة.

"One person's awakening can light the path for many."

استيقاظ شخص واحد يمكن أن ينير الطريق للعديدين.

يرى أن المجتمع فضاء للتجربة الأخلاقية، ويرى:

- المجتمع هو المكان الذي تُختبر فيه القيم والمعرفة والفعل الحضاري.
- المؤسسات والأطر الاجتماعية تعكس مدى قدرة المجتمع على احترام الفرد وإتاحة الفرص للجميع.
- الحرية الفردية تتحول إلى حق جماعي وواجب تجاه الآخرين عندما تُمارس ضمن مجتمع واعٍ.

وهنا ننوه الى العلاقة والأثر المتبادل بين الفرد والمجتمع:

- الفرد الواعي يؤثر في محيطه، ويرسخ قيم العدالة والمساواة.
- المجتمع الواعي يعيد تشكيل الفرد، ويمنحه فرصًا لممارسة الفعل الأخلاقي والسياسي.
- العلاقة بين الفرد والمجتمع تبادلي، فالتحول يبدأ من الداخل ويمتد للخارج.

نموذج الفرد المعزول	نموذج مالكوم الحضاري التفاعلي
الإنسان واعٍ لكنه بلا تأثير جماعي، يظل تغييره محدودًا	الفرد والمجتمع يكوّنان شبكة متكاملة، حيث يساهم كل فرد في إعادة بناء المجتمع وفق القيم والأخلاق

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

الاستنتاجات

1. التغيير الحضاري يحتاج إلى توازن بين وعي الفرد وتأثيره في المجتمع.
2. المجتمع العادل والقوي يبدأ بفرد واعٍ ومسؤول.
3. كل فعل فردي مؤثر يمكن أن يتحول إلى تحول جماعي مستدام إذا كان مدعومًا بالقيم والمعرفة.
4. علاقة الفرد بالمجتمع تحدد مدى استدامة العدالة والحرية.

السؤال المركزي: هل نكتفي بخلق أفراد واعين، أم نربطهم بمسارات تمكين جماعي لبناء مجتمع عادل وفاعل؟

الدرس العاشر: الإنسان الكلي (من الوعي إلى الفعل الحضاري الكامل)

بعد رحلة طويلة من القهر الى السجن الى اكتشاف المعرفة الى الإسلام الى النشاط الاجتماعي الى القيادة الأخلاقية، يصل مالكوم إلى صورة الإنسان الكلي: واعٍ بذاته وبالآخرين، وفاعل اجتماعي وسياسي، يربط الحرية بالمسؤولية، وملتزم بالقيم والعدالة، بحيث تصبح الأخلاق مرجع كل فعل.

"The fully realized human being acts with knowledge, empathy, and purpose."

الإنسان مكتمل الوعي يتصرف بالمعرفة والتعاطف والهدف.

يمكن تلخيص مكونات الإنسان الكلي والفعل الحضاري الكامل في خمسة عناصر مترابطة:

1. **الوعي الذاتي والمعرفة:** إدراك الذات والمحيط وتحليل الواقع بموضوعية.
2. **إدارة الذات والمشاعر:** تحويل الغضب والإحباط إلى طاقات بنّاءة.
3. **التثقيف والمشاركة الاجتماعية:** نقل المعرفة والخبرة إلى الآخرين لبناء وعي جماعي.
4. **القيادة الأخلاقية والسياسية:** استخدام القوة والنفوذ لخدمة القيم والعدالة.
5. **تطبيق القيم والعدالة في الحياة اليومية والمؤسساتية:** ربط الحرية بالقيم والمسؤولية بالحقوق.

والفعل الحضاري الي نبني عليه فكرتنا الرئيس هنا هي السير نحو التكامل من الفرد إلى المجتمع:

- الفرد الكلي يصبح عنصر تغيير مستدام في المجتمع.
- تأثيره لا يقتصر على ذاته، بل يمتد إلى المؤسسات والأطر الاجتماعية والسياسية.
- المجتمع الذي يتكون من أفراد كليين قادر على تحقيق عدالة مستدامة وتوازن حضاري.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

النموذج التقليدي	نموذج الإنسان الكلي
الفرد محدود بالتسلط والخوف، المجتمع مستعبد بالتمييز والقهر	الفرد فاعل أخلاقي، المجتمع مبني على العدالة، والقيم هي المعيار الأساسي لكل فعل

الاستنتاجات

1. بناء المجتمع يبدأ ببناء الإنسان الكلي القادر على الفعل الحضاري.
2. كل درس سابق يمثل مرحلة في رحلة **تكوين هذا الإنسان:**

أ. من القهر إلى المعنى.

ب. ومن الصمت إلى الكلمة.

ت. ومن الغضب إلى الاستراتيجية.

ث. ومن الفرد الواعي إلى المجتمع العادل.

3. الفعل الحضاري الكامل هو تجسيد للمعرفة، التعاطف، المسؤولية، والالتزام بالقيم.
4. المجتمع العادل والمستدام لا يتحقق إلا بوجود أفراد كليين قادرين على تحويل الحرية إلى خدمة للقيم الإنسانية.

السؤال المركزي: هل يمكننا بناء مجتمع حضاري مستدام إذا لم نخلق الإنسان الكلي قبل أن نخطط للنظام والمؤسسات؟

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

تأسس مركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية في بغداد بموجب شهادة التسجيل الصادرة عن الأمانة العامة لمجلس الوزراء -دائرة المنظمات غير الحكومية المرقمة (1J775330) بتاريخ ٢٠١٢/٤/٢٦، وهو مركز علمي بحثي يهتم بإجراء الاستطلاعات والدراسات الميدانية فضلا عن إعداد الأوراق البحثية والمقالات حول قضايا الحياة المجتمعية للأسرة والمواطن، والدولة بمؤسساتها المختلفة.

- لا يجوز نشر أي من إصدارات المركز ونتاجاته العلمية الا بموافقة خطية صريحة، ويمكن الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا.
- لا تعبر الآراء الواردة في الدراسات او الاوراق البحثية والمقالات عن الاتجاهات الفكرية التي يتبناها المركز و انما تعبر عن رأي كاتبها.
- حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية

للتواصل

00964- 7710122232

Alfaidcenter2011@gmail.com

www.al-faidh.com

العراق - بغداد - الكرادة